ابن رماة العرب فقالت العرب انصف القارة من راماها فقال لي الرشيد اصبت
ثم قال اتروي لرؤبة بن العجاج شيئا فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وان غيبا عن
بصرك بالاشخاص فاخرج من بين فرشه رقعة ثم قال انشدني ارقني طارق هم ارقا طرقا
فمضيت فيها مضي الجواد في سنن متدائه شدوا بها اشدا في فلما صرت في مديحه لبني امية
ثنيت لساني الى امتداح المنصور في قوله قلت لزيد لم تصله مهره فلما رآني قد عدلت
من ارجوزة الى ارجوزة فقال لي اعن حيرة ام عن عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما
وصف به المنصور من مجده فقال احسنت بارك الله عليك مثلك يوهل لهذا الفضل
المجلس فلما اتيت على اخرها قال الرشيد اتروي كلمة عدي بن الرقاع عرف الديار
توهما فاعتادها قلت نعم قال هات فمضيت فيها حتى اذا صرت الى وصف الجمل قال
لي الفضل ناشدتك الله ان تقطع علينا ما امتعنا به من السهر في ليلتنا هذه بصفة
جمل اجرب فقال الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك عن دارك واستلبت تاج
ملكك ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها انت وقومك فقال الفضل
لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله فقال الرشيد اخطات الحمد لله على النعم ولو قلت
استغفر الله لكنت مصيبا ثم قال لي امض في امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله
تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها استوى جالسا وقال
اتحفظ في هذا ذكرا قلت نعم ذكرت الرواة ان الفرزدق قال كنت في المجلس وجرير الى
جانبي فلما ابتدا عدي في قوله قصدته قلت لجرير مسرا اليه هلم نسخر من هذا الشامي
فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال تزجي البيت وعدي كالمستريح قال جرير اما ها
تراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق يا لكع انه يقول قلم اصاب من الدواة مداد
فقال عدي قلم اصاب من الدواة مدادها فقلت لجرير كان سمعك مخبوء في صدره
فقال لي اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله ولقد اراد الله اذ
ولاكها من امة اصلاحها ورشادها قال الاصمعي فقال لي ما تراه قال حين انشده
الشاعر هذا البيت فقلت كذا اراد الله فقال كذا جاءت الرواية فلما اتيت
على اخرها قال لي اتروي لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال فما اراد بقوله
ممر امرت متنه اسدية ذراعية حلاله بالمصانع قلت وصف حمار وحش اسمنه بقل
روضة تواشجت اصوله وتشاركت فروعه عن مطر سماية كانت بنوا الاسد في الذراع

من

من ذلك فقال الرشيد ارح فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال لا اجد ملالة
ونهض فاخذ الخادم يصلح عقب النعل في رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني
يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت سندية لما احتجت الى هذه
الكلفة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل ابائي كم تعارض فلا تترك من جواب ممض
ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلثين الف درهم على هذا الرجل في ليلته هذه
ولا يحجب في المستانف فقال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يامر فيه غيره
لامرت لك بمثل ما امر لك وقد امرت لك به الا الف درهم فتلق الخادم صباحا
قال الاصمعي فما صليت الصبح من غد الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم
مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فقال ليس ظاهر هذه الاية يقتضي انه هو الفاعل
للايمان فيهم لان النور ههنا كناية عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن
الكفر والمعاصي ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه واذا كان مضيفا للاخراج اليه فهو
الفاعل لما كانوا به خارجين وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا اما النور والظلمة
المذكوران في الاية فجائز ان يكون المراد بهما الايمان والكفر وجائز ايضا ان يراد
بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم في
الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار
ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه تعالى لانه لا شبهة في انه جل
وعز هو المدخل للمؤمن الجنة والعادل به عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه
لانه يقتضي ان المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمات الى النور فلو حمل على
الايمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن الذي قد تقدم
كونه مؤمنا من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح واذا كان الكلام يقتضي الاستقبال في
استخراج من قد ثبت كونه مؤمنا كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن طريق
النار اشبه بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا
لما توهموه ويكون وجه اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث
دل وبين وارشد ولطف وسهل وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف
من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه لكون ما عددناه من جهته وعلى هذا
يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه في ذلك وعرفه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1